

مقالات لينين حول: ما هو الوضع الثوري؟

1 - الدوما المؤجلة والليبراليون المحرجون

فلاديمير لينين

الأعمال الكاملة ، المجلد 19 ص ص 258 - 259 . دار التقدم - موسكو -
1977 . (عن الإنجليزية)

ترجمة : سعيد العلمي

مضى أكثر من أسبوع على تأجيل إنعقاد الدوما⁽¹⁾ ولكن ماتزال تتواصل المراجعات والتقويمات لعملها في الظهور في الصحف اليومية . ويعترف الجميع بأن هناك عدم رضى عام على الدوما الرابع . ليس فقط الليبراليون ، وليس فقط المعارضة المسؤولة (تجاه الملاك) هي الساخطة . الأكتوبريون أيضا ساخطون . واليمينيون ساخطون .

مما لاشك فيه ، أن هذا السخط على الدوما الرجعية من جانب ملاك الأرض الرجعيين والبورجوازية غاية في النموذجية ومثقل بالإحتمالات . لقد عملت هذه الطبقات كل ما في وسعها لتضمن ما تسميه تطورا "سلميا ، دستوريا" .

لقد عملوا كل شئ - والآن أدركوا أن لا شئ قد تمخض عن ذلك ! وهذا هو سبب عدم الرضى العام في معسكر ملاك الأرض والبورجوازية نفسه . لم يظهر اليمينيون ولا الأكتوبريون ذلك الجذل والحماس لنظام الثالث من يونيو الذى كان نموذجا لحقبة الدوما الثالث .

إن ما يسمى بطبقاتنا "العليا" ، القمة الإجتماعية السياسية "لا يمكن أن تحكم

روسيا بالطريقة القديمة ، بالرغم من حقيقة أن كل أساسيات نظام الدولة والحكومة في روسيا قد تحددت من قبلها على وجه الحصر وجرى ترتيبها وفق مصالحها . ولكن الطبقات ”الدنيا” تملأها الرغبة في تغيير شكل الحكم هذا .

إن توافق عجز الطبقات ”العليا” هذا عن إدارة الدولة وفق الطريقة القديمة ، وهذه المقاومة المتزايدة من جانب الطبقات ”الدنيا” برفض تحمل إدارة الدولة على هذا النحو ، يشكل تحديدا ما يسمى (بإعتراف الجميع وإن لم يكن بشكل دقيق) بأزمة سياسية على النطاق القومي .

إن واقع نمو هذه الأزمة أمام أعيننا هو واقع قلما يقبل الشك .

قد يبدو من ذلك أنه لا بد أن يكون من الواضح للديموقراطيين وحتى لليبراليين الأذكياء أن مركز جاذبية هذه الرغبة في التطوير / التحسن ليست في الدوما ، وأن الدوما في هذا الصدد هو بمثابة مؤشر غير دقيق .

لكن ليبراليينا قد تركوا أنفسهم ولوقت طويل ينزلقون . ”ليس الدوما الثالث والرابع كليهما سوى محاكاة ساخرة للتمثيل الشعبي” هكذا قالت المقالة الإفتتاحية في جريدة ريش ”لكنهما موجودان بالفعل و hic salta hic Rhodus (وهو تعبير لاتيني يعنى حرفيا ”هنا رودس فأقفز هنا” أي ، هنا الشئ الأساسي ، هنا مناط الأمر وجوهره ، فبرهن على ما أردت أن تبرهن عليه ، قاتل هنا) .

أنتم مخطئون أيها السادة ! رودس ليست هنا وأنت لن ”تقفز” من هنا لأن البداية لم تكن هنا .

فقط أتباع ملاك الأرض وأجولة النقود وخدمهم هم من يمكن أن يعتبروا الدوما الرابع بمثابة رودس الديموقراطية ، ويمكن لهم أن ينسوا أنه بالإضافة للدوما “توجد” هناك ، حركة طبقة عاملة ذات مغزى على النطاق القومي ، بغض النظر عن كم يصمت الليبراليون عن مغزاها وبغض النظر عن محاولات سياسيي الطبقة العاملة الليبراليين ، والتصفيون ، لتقليصها والتقليل من مغزاها .

”هل قمنا نحن بكل شئ فى وسعنا“ تتساءل جريدة ريش ”لنمارس نفوذا على الدوما لإجبارها على أن تتبع وتنجز مطالبنا؟“

ليس هذا كلاما طليا بصفة خاصة لكنه واضح بما يكفي . تشير كلمة ”نحن“ إلى ملاك الأرض والبورجوازية . هذا هو ”المجتمع“ الوحيد ، والرأى ”العام“ الوحيد الذى تراه جريدة ريش وهو المجتمع الوحيد الذى يثير إهتمامها . هل يجبر ملاك الأرض الأشد رجعية ”على تنفيذ مطالب“ ملاك الأرض الليبراليين والبورجوازية الليبرالية وهم لا يعرفون أي شئ ”يطلبون“ أو ماذا يريدون – تغيير للأفضل أم إضعاف لحركة الطبقة العاملة التي ستحقق التغيير في الإطار القومي ؟
ليبراليون بؤساء !

(1) تأجل الدوما الرابع بسبب الإجازة الصيفية بعد فصل الإنعقاد الأول . وإستمرت إجازة الصيف من 25 يونيو إلى 15 أكتوبر (8 يوليو إلى 28 أكتوبر) 1913 .

2 – مظاهرة الأول من مايو والبروليتاريا الثورية

فلاديمير لينين

الأعمال الكاملة ، المجلد 19 ، ص ص 218 – 227 ، دار التقدم موسكو
1977 . الطبعة الإنجليزية . (أرشيف لينين على الإنترنت)

ترجمة : سعيد العلمي

لقد مضى عام على وقوع أحداث اللينا ، والصعود الأول الحاسم لحركة الطبقة العاملة منذ إنقلاب الثالث من يونيو . وإحتفل المائة السود أتباع القيصر، وملاك الأرض ، ورعاع الموظفين الرسميين والبورجوازية بالذكرى الثلاثمائة للنهب ، أي

بغزوات التتار ، وإلحاق العار بروسيا من قبل آل رومانوف . كما إنعقد الدوما الرابع وبدأ "أعماله" ، رغم أنه لم يعد يؤمن بها ، وقد فقد لحد بعيد حميته الأولى المناهضة للثورة . حاصر التشوش والضجر المجتمع الليبرالي ، الذى يطلق نداءات الإصلاح بفتور بينما يعترف في نفس الآن بعدم عملية أي شئ قريب حتى من الإصلاح .

والآن تأتينا مظاهرة الأول من مايو للطبقة العاملة الروسية ، التى أجرت "بروفتها" الأولى في ريجا ، ثم واصلت بمظاهرة حازمة في سانت بطرسبورج في الأول من مايو (التقويم القديم) ، وقد أسهمت هذه المظاهرة في إنقشاع جو الكآبة القائمة وكأنها صاعقة / عيد صاحب . لقد تصدرت مهام الثورة الوشيكة المقدمة مرة أخرى بكل عظمتها ، تقودها قوى الطبقة المتقدمة التى تبرز في تصد شجاع أمام المئات من الثوريين القدامى الذين لم يهزمهم أو يكسرهم إضطهاد الجلادين ولا إرتداد الأصدقاء ، وأمام ملايين الناس من الجيل الجديد من الديموقراطيين والإشتراكيين .

لقد بدا قبل الأول من مايو بأسابيع وكأن الحكومة قد فقدت فطنتها ، بينما بدا السادة أصحاب المصانع وكأن لم يكن لديهم أبدا أية فطنة على الإطلاق . لقد تبين أن الإعتقالات وعمليات التفتيش قد قلبت أحياء العمال في العاصمة رأسا على عقب . ولم تتخلف المقاطعات عن المركز . لقد دعا أصحاب المصانع المنزعجون لمؤتمرات وتبنوا شعارات متناقضة ، حينما يهددون العمال بالعقاب وبإغلاق المصانع ، وحينما يقدمون تنازلات مقدما ويزعمون لوقف العمل ، وحينما يحرضون الحكومة على إرتكاب الأعمال الوحشية ، وحينما يلومون الحكومة ويدعونها لإدراج أول مايو في عداد الإجازات الرسمية .

ولكن رغم أن الشرطة قد أظهرت حمية قصوى ، و رغم أنها "طهرت" الضواحي ، ورغم أنها قامت بالإعتقالات يمينا وشمالا وفقا لآخر "قوائم المشبوهين" ، فلم يكن لذلك أي فائدة . لقد سخر العمال من الغضب العاجز لعصابة

القيصر والطبقة الرأسمالية وهزأوا من "بيانات" الحاكم المتوعدة التي يرثي لها ، وكتبوا قصائد ساخرة وتداولوها باليد أو تبادلوها شفاهة ، وأصدروا وكأن ذلك من مورد مجهول دفعات طازجة من "المنشورات" الصغيرة سيئة الطباعة ، موجزة وواضحة ، ومنورة للغاية ، تدعو للإضرابات والمظاهرات ، مذكرة الناس بشعارات الإشتراكيين الديموقراطيين الثورية القديمة غير المبتورة ، الذين قادوا في عام 1905 هجوم الجماهير الأول على القيصرية والملكية .

مائة ألف قد أضربوا في الأول من مايو ، هكذا قالت الصحف الحكومية في اليوم التالي . أما الصحف البورجوازية فقد أفادت ، مستخدمة المعلومات المبرقة ، بأنهم مائة وخمسة وعشرون ألف (كيفسكايا ميسل) . أبرق مراسل لسان حال الإشتراكية الديموقراطية الألمانية من سانت بطرسبورج بأن العدد قد بلغ مائة وخمسون ألف . وفى اليوم التالي نقلت الصحف البورجوازية في مجملها رقما يبلغ 200000 – 220000 . والواقع أن عدد المضربين قد بلغ 250000 !

ولكن ، بغض النظر عن عدد المضربين ، هناك ما هو أشد تأثيرا ، وأكثر مغزى – المظاهرات الثورية في الشوارع التي قام بها العمال . قامت جموع العمال في / وحول العاصمة بإنشاد أغان ثورية ، داعين للثورة بصوت عال وحاملين أعلاما حمراء وقاموا لعدة ساعات بقتال قوى الشرطة والأمن التي حركتها الحكومة بسعار شديد . وجعل هؤلاء العمال أشد أتباع القيصر يشعرون أن الصراع كان جديا ، وأن الشرطة لم تواجه حفنة من الأفراد منخرطين في أمر سلافولي تافه⁽²⁾ ، وأن جماهير العاصمة من الطبقة العاملة بالفعل هي التي ثارت . لقد كانت حدثا ساطعا بالفعل ، مظاهرة علنية لتطلعات البروليتاريا الثورية ، لقواها الثورية التي تصلبت وتعززت بأجيال جديدة ، بندايات ثورية للناس ولشعوب روسيا . كان بمقدور الحكومة ورجال الأعمال أن يستمدوا العزاء الماضى من حقيقة أنه لم يكن من الممكن التنبؤ بإنفجار اللينا ، حتى أنهم لم يستطيعوا القيام بإستعدادات مباشرة لمكافحة نتائجه ، على أي حال ، لقد أظهرت الملكية بصيرة حادة ، فقد كان هناك متسع من الوقت للإستعداد وكانت "الإجراءات" التي إتخذت الأشد "قوة" ، وكانت

النتيجة أن الملكية القيصرية قد أظهرت عجزها الكامل حينما واجهت الصحوة الثورية للجماهير البروليتارية .

لقد أظهر عام كامل من النضال الإضرابي منذ أحداث اللينا ، أنه بالرغم من صرخات الليبراليين والمذعنين من تابعيهم ضد "الخبيل الإضرابي" ، ضد الإضرابات "النقابية" ، ضد ربط الإضرابات الإقتصادية بالسياسية وبالعكس - لقد أظهر هذا العام أي سلاح عظيم لا يمكن إستبداله للتحريض بين الجماهير ، لإثارتهم، ولجذبهم لدائرة نضال البروليتاريا الإشتراكي الديموقراطي الذي إختطته لنفسها في الحقبة الثورية . لم يسمح الإضراب الجماهيري الثوري للعدو بالراحة ولا بالتأجيل . وقد ضرب أيضا مالية العدو وغاصت أمام أنظار العالم أجمع في الوحل المكانية السياسية للحكومة القيصرية التي يزعمونها " قوية " . لقد مكن أقساما من العمال أكثر فأكثر من أن تستعيد على الأقل جزءا صغيرا مما تحقق في 1905 وجذب أقساما جديدة من الشعب العامل ، حتى الأشد تخلفا ، لدائرة النضال . وهو لم يستنفد طاقة العمال ، فلطالما كان فعلا تظاهريا لفترة قصيرة ، وقد مهد الطريق في نفس الوقت لحركة الجماهير المكشوفة الأشد وأكثر تأثيرا والأكثر ثورية في شكل مظاهرات الشوارع .

لم يشهد أي بلد في العالم ، خلال العام الماضي ، هذا العدد من البشر المضرب من أجل غايات سياسية مثلما في روسيا ، أو مثل هذه المثابرة ، مثل هذا التنوع ، مثل هذه الحمية في الإضرابات . يبين هذا الظرف وحده بشكل كامل تفاهة ، والغباوة الخسيصة للحكام الليبراليين والتصفويين الذين حاولوا أن "يكيفوا" تكتيكات العمال الروس في 1912 - 1913 مستخدمين مقياس الفترات "الأوروبية" الدستورية التي خصصت للعمل التحضيري ولتربية الجماهير اشتراكيا وتنويرها .

يظهر التفوق الهائل للإضرابات الروسية على تلك التي في بلدان أوروبا ، البلدان الأكثر تقدما ، ليس الخصائص أو القدرات النوعية لعمال روسيا ، وإنما الأوضاع

الخاصة في روسيا اليوم ، أي وجود وضع ثوري ، نمو أزمة ثورية مباشرة . حينما تقترب لحظة نمو مشابهة للثورة في أوروبا (سوف تكون هناك ثورة إشتراكية وليست بورجوازية ديموقراطية كما هو الحال في بلادنا) ، سوف تشن بروليتاريا أكثر البلدان الرأسمالية تطورا إضرابات ، ومظاهرات ، وصراعا مسلحا ، ضد حماة العبودية المأجورة أشد ثورية بكثير .

إن إضراب الأول من مايو هذا العام ، مثله مثل سلسلة الإضرابات في روسيا خلال الثماني عشر شهرا الأخيرة ، كان ثوريا في طابعه بوصفه متميزا ليس فقط عن الإضرابات الإقتصادية العادية ، وإنما عن المظاهرات الإضرابية ، وكذلك عن الإضرابات السياسية التي تطالب بإصلاحات دستورية ، ، كالإضراب البلجيكي الأخير على سبيل المثال .⁽³⁾ هؤلاء الذين تستعبدهم وجهة نظر ليبرالية ولم يعد بمستطاعهم أن يقدروا الأشياء من وجهة نظر ثورية ، لا يحتمل أن يكون بمقدورهم أن يفهموا هذا الطابع المميز للإضرابات الروسية ، طابع يعود تماما للحالة الثورية في روسيا . إن حقبة الثورة المضادة وإنطلاق مشاعر الإرتداد قد خلفت وراءها كثيرا من الناس من هذا النوع حتى بين هؤلاء الذين قد يرغبون في أن يسموا إشتراكيين ديموقراطيين .

إن روسيا تعالين وضعا ثوريا لأن إضطهاد الأغلبية العظمى من السكان – ليس البروليتاريا فقط وإنما تسعة أعشار صغار المنتجين ، وخاصة الفلاحين – قد إشتد حتى الدرجة القصوى ، وهذا الإضطهاد المتزايد ، والمجاعة ، والفقر ، والإفتقار إلى الحقوق ، وإذلال الشعب ، وهو ما يمكن أن نضيف إليه أنه لا يتسق بجلاء مع حالة القوى المنتجة الروسية ، ولا يتناسب مع مستوى الوعي الطبقي ومطالب الجماهير التي ثارت في 1905 ، ولا يتفق مع حالة الأوضاع في كل البلدان المجاورة ليس الأوروبية فقط بل الآسيوية أيضا .

لكن هذا ليس كل شئ . الإضطهاد وحده ، أيا كان فادحا ، لا يدفع دائما لنشوء وضع ثوري في البلاد . لا يكفي للثورة في معظم الحالات أن لا ترغب الطبقات

الدنيا في العيش بالطريقة القديمة . بل من الضروري ألا يعد بمقدور الطبقات العليا أن تسيطر وتحكم بالطريقة القديمة . وهذا هو ما نراه في روسيا اليوم . هناك أزمة سياسية تنتج أمام أعيننا . لقد فعلت البورجوازية كل ما في وسعها لدعم الثورة المضادة وأن تكفل "تطورا سلميا" على هذا الأساس المضاد للثورة . كما أعطت البورجوازية الجلادين والأمرء الإقطاعيين كل ما أرادوه من أموال ، وسبت البورجوازية الثورة وشجبتها ، ولعقت البورجوازية أحذية بوريكفيتش وسوط ماركوف الثاني وأصبحت من خدمهما ، ووضعت البورجوازية نظريات مؤسسة على البراهين "الأوروبية" نظريات تسب ثورة 1905 بوصفها ثورة "منقذين" ونعتتها بأنها شريرة ، ومجرمة ، وخائنة ، وما إلى ذلك .

ومع ذلك ، وبالرغم من كل تضحياتها من حافظة نقودها ، وشرفها ووعيتها فإن البورجوازية نفسها – من الكاديت وحتى الأكتوبريون – تعترف بأن الأتوقراطية وملاك الأرض لم يكونوا قادرين على تأمين "تطور سلمي" ، ولم يكن بمستطاعهم خلق الشروط الأساسية لـ "القانون" و "النظام" الذي لا يمكن لأى بلد رأسمالي أن يعيش بدونها بجوار ألمانيا والصين الجديدة .

يبدو للعيان أن هناك أزمة سياسية قومية شاملة في روسيا ، أزمة تؤثر على عين أساس نظام الدولة وليس فقط جزءا منه ، تؤثر على أساس الصرح وليس المبنى الخارجي ، وليس إحدى طوابقه فحسب . بصرف النظر عن عدد الجمل السطحية التي يعرضها ليبراليونا ومصفونا والتي تنتهى بالقول بأن "لدينا ، بفضل الله ، دستور" ، وأن الإصلاحات السياسية على جدول أعمال اليوم (عدد محدود من الناس للغاية لا يرى الصلة بين هاتين القضيتين) ، بصرف النظر عن كم تدفق هذا الحشو الإصلاحي ، تظل حقيقة أنه ما من تصفوي أو ليبرالي يمكن أن يشير لأي مخرج إصلاحي من هذا الوضع .

إن وضع جمهور السكان في روسيا ، وتفاقم أوضاعهم بسبب السياسة الزراعية الجديدة (التي كان على ملاك الأرض أن ينتزعوها بوصفها أداة خلاصهم الأخيرة)،

الوضع الدولي ، وطبيعة الأزمة السياسية العامة التي تجسدت في بلادنا – هذه هي جملة الشروط الموضوعية التي تجعل وضع روسيا وضعا ثوريا بسبب إستحالة إنجاز مهام الثورة البورجوازية بإتباع المسار الحالي وبواسطة الوسائل المتاحة للحكومة والطبقات المستغلة .

هذا هو الوضع الإجتماعي ، الإقتصادي ، السياسي ، وهذه هي العلاقات الطبقيّة التي سببت بزوغ هذا النموذج النوعي من الإضرابات المستحيل في أوروبا المعاصرة ، التي يحب كل صنوف المرتدين أن يستعيروا منها أمثلتهم ، ليس من ثورات الأمس البورجوازية (التي تبرق من خلالها ومضات ثورة الغد البروليتارية) بل من الوضع ”الدستوري” الحالي . لكن لا إضطهاد الطبقات الدنيا ولا الأزمة في أوساط الطبقات العليا يمكن أن تسبب الثورة ، يمكنهما أن يسببا فقط تعفن / إنحلال البلاد ، مالم يكن لدى هذا البلد طبقة ثورية جديرة وقادرة على تحويل حالة الإضطهاد السلبي إلى حالة إيجابية دافعة للتمرد والإنفاض .

إن الدور الحقيقي لطبقة متقدمة ، طبقة قادرة بالفعل على إستنهاض الجماهير وحفزها للثورة ، قادرة بالفعل على إنقاذ روسيا من التعفن ، هذا الدور تلعبه لدينا البروليتاريا الصناعية . وهذه هي المهمة التي تنجزها بواسطة الإضرابات الثورية . هذه الإضرابات التي يكرها الليبراليون ولا يفهمها التصفيويون هي (كما تم طرحها في فبراير في قرار ح.ع.إ.ر) ”واحدة من أشد الوسائل تأثيرا لتجاوز اللامبالاة ، واليأس ، وتشرذم البروليتاريا الزراعية والفلاحين ، ... ولجذبهم للأعمال الثورية الأشد تناغما وتزامنا وشمولا .

تجتذب الطبقة العاملة إلى العمل الثوري جمهور العاملين والمستغلين ، المحرومين من الحقوق الأساسية والمدفوعين إلى اليأس . فتعلمهم الطبقة العاملة النضال الثوري ، وتدريبهم من أجل العمل الثوري ، وتشرح لهم كيف يجدون مخرجا ، وكيف يحققون الخلاص . والطبقة العاملة تعلمهم ليس بالكلمات فحسب ، وإنما بالأفعال ، بضرب المثال ، والمثال لا يقدمه أبطال من المغامرين المنعزلين

وإنما بالعمل الثوري الجماهيري الذى يربط بين المطالب السياسية والإقتصادية .

كم هي واضحة ، كم هي جلية ، وكم هي قريبة تلك الأفكار من كل عامل شريف ملم حتى بأوليات نظرية الإشتراكية والديموقراطية ! وكيف هي غريبة عن خونة الإشتراكية والغادرين بالديموقراطية من أوساط الإنتلجنسيا الذين يسبون أو يسخرون من "العمل السري" في الصحف التصفوية مطمئنين المغفلين السذج أنهم أيضا "إشتراكيون ديموقراطيون" .

إن مظاهرة بروليتاريا بطرسبورج في الأول من مايو ، التي ساندتها بروليتاريا كل روسيا ، قد أظهرت بوضوح مرة أخرى لمن لهم عيون ترى وأذن تسمع الأهمية التاريخية الكبرى للعمل الثوري السري في روسيا المعاصرة . لقد أجبرت منظمة ح . ع . إ . د . ر الوحيدة في سانت بطرسبورج ، لجنة سانت بطرسبورج ، حتى الصحف الخاصة ، قبل مظاهرة الأول من مايو وكذلك عشية 9 يناير ، وعشية الذكرى الثلاثمائة لغزو آل رومانوف وكذلك في 4 أبريل⁽⁴⁾ أن تلاحظ أن منشورات لجنة سانت بطرسبورج قد ظهرت مرة بعد مرة في المصانع .

لقد تكلفت هذه المنشورات تضحيات هائلة . فأحيانا تكون غير جذابة في مظهرها بالمرّة . بعضها ، كالدعوة للتظاهر في 4 أبريل ، على سبيل المثال تعلن ساعة ومكان المظاهرة فحسب ، في ستة سطور، ومن الواضح أنها وضعت سرا ، وبعجلة شديدة في محلات طباعة مختلفة وبأنماط مختلفة . لدينا أناس ("إشتراكيون ديموقراطيون أيضا") حينما يلمحون لأوضاع "العمل السري" يضحكون بخبث نصف ضحكة ويزمون شفّتهم بإحتقار ويسألون : "إذا كان كل الحزب محصور في العمل السري ، فكم عضو سوف يضم ؟ مائتان أو ثلاثمائة ؟ (أنظر عدد رقم 95 من جريدة ليش ، لسان حال المرتدين ، في دفاعها التحريري للسيد سيدوف ،⁽¹¹⁸⁾ الذى يملك الشجاعة المحزنة لأن يكون تصفويا صريحا . ظهر مقال ليش هذا قبل مظاهرة الأول من مايو بخمسة أيام ، أي في ذات الوقت الذى كان فيه المناضلوا العمل السري يعدون المنشورات !)

لا بد أن يعلم السادة دان ، وبوتريسوف وأضرابهم ، الذين يصدرون هذه التصريحات الشائنة ، أن كان هناك آلاف البروليتاريين في مراتبنا الحزبية بداية من عام 1903 ، و150 ألف عام 1907 ، وحتى الآن هناك الآلاف وعشرات الآلاف من العمال يطبعون ويتداولون المنشورات السرية ، بوصفهم أعضاء في الخلايا السرية لحزب العمال الإشتراكي الديموقراطي الروسي . ولكن السادة التصفيون يعلمون أن "شرعية" ستوليبيين تحميهم من الدحض القانوني لأكاديبهم العفنة و"تكشيراتهم" التي هي أعفن ، على حساب العمل السرى .

أنظر إلى أي حد فقد هؤلاء الحقيرون الصلة بحركة الطبقة العاملة وبالعمل الثوري بصفة عامة ! إستخدم حتى مقياسهم الخاص الذى زيف عمدا ليناسب الليبراليين . لك أن تفترض للحظة أن "مائتان أو ثلاثمائة" عامل في سانت بطرسبورج أسهموا في طباعة وتوزيع هذه المنشورات السرية .

ما هي النتيجة ؟ "مائتان أو ثلاثمائة" عامل ، زهرة بروليتاريا سانت بطرسبورج، أناس لا يسمون أنفسهم فقط إشتراكيين ديموقراطيين ولكنهم يعملون كإشتراكيين ديموقراطيين ، أناس مبدلون ومقدرون لذلك من جانب الطبقة العاملة الروسية بكاملها ، أناس لا يهذرون حول "الحزب العريض" وإنما ينظمون في الواقع الحزب الإشتراكي الديموقراطي السرى الوحيد الموجود في روسيا ، ويطبع هؤلاء الناس ويتداولون المنشورات السرية . يضحك تصفيو جريدة ريش بإزدراء (يحميهم رقباء ستوليبيين) على "المائتين أو الثلاثمائة" ، على "العمل السرى" وعلى أهميته "المبالغ فيها" ، الخ .

وفجأة ، تحدث معجزة ! وفقا للقرار الذى إتخذه ستة أعضاء من الهيئة التنفيذية للجنة سانت بطرسبورج – طبع منشور وجرى توزيعه من "مائتان أو ثلاثمائة" – فهب من الناس مائتان وخمسون ألف هبة رجل واحد في سانت بطرسبورج .

لا تتحدث المنشورات ولا الخطب الثورية التي ألقاها العمال عن "حزب عمالي مفتوح" ، وحرية تشكيل الجمعيات ، أو إصلاحات من هذا النوع ، أو عن الأوهام

التي يخدع بها الليبراليون الشعب . إنهم يتحدثون عن الثورة بوصفها المخرج الوحيد . ويتحدثون عن الجمهورية بوصفها الشعار الوحيد الذي ، على النقيض من أكاذيب الليبراليين عن الإصلاح ، يشير إلى التغيير المطلوب لتحقيق الحرية ، كما يشير للقوى الجديدة للنهوض بوعي للدفاع عنها .

إن المليونين من سكان سانت بطرسبورج يسمعون ويرون هذه النداءات للثورة التي تمس شغاف قلوب كل قطاعات السكان المضطهدة والكادحة . ترى مدينة سانت بطرسبورج كلها من نموذج واقعي على نطاق جماهيري ما هو المخرج الحقيقي وأي كذب يمثل الحديث الليبرالي عن الإصلاحات . آلاف من صلات العمال – ومئات الصحف البورجوازية ، التي تضطر أن تتحدث عن العمل الجماهيري في سانت بطرسبورج وإن كان في نتف مجتزأة – تنشر عبر روسيا بأجمعها الأنباء عن حملة الإضراب العنيدة لبروليتاريا العاصمة . يسمع كلا من الجمهور الفلاحي والفلاحين الذين يخدمون في الجيش هذه الأنباء عن الإضرابات ، وعن المطالب الثورية للعمال ، عن نضالهم من أجل الجمهورية وعن مصادرة الأراضي لصالح الفلاحين . تحرك الإضرابات الثورية وتحرض وتثير وتنظم جماهير الشعب من أجل الثورة ، ببطء ولكن بشكل مؤكد .

يعبر "المائتان أو الثلاثمائة" من "أناس العمل السري" عن مصالح وإحتياجات الملايين وعشرات الملايين ، إنهم يخبرونهم بالحقيقة عن وضعهم اليأس ، ويفتحون أعينهم على ضرورة النضال الثوري ، ويلهمونهم الإيمان به ، يزودونهم بالشعارات الصائبة ، ويبعدون هؤلاء الناس عن تأثير الشعارات البورجوازية الإصلاحية الطنانة الكاذبة تماما . وتحمل دزينة أو إثنان من التصفيين المنتمين للإنتليجنسيا ، ممن يستخدمون النقود التي جمعت في الخارج من أوساط التجار الليبراليين لخداع العمال غير المستنيرين ، هذه الشعارات لأوساط العمال .

لقد كشف إضراب الأول من مايو مثل كل الإضرابات الثورية في 1912-1913 المعسكرات السياسية الثلاث التي تقسم روسيا المعاصرة . معسكر الجلادين وأمراء

الإقطاع ، الملكيون والشرطة السرية . وقد فعل ما في وسعه من فظاعات غير أنه عاجز بالفعل أمام جماهير العمال . معسكر البورجوازية ، كل من فيه ، من الكاديت إلى الأوكتوبريين ، يصرخون ويثنون ، يطالبون بالإصلاحات ويظهرون أنفسهم بمظهر الأغبياء بظنهم أن الإصلاحات ممكنة في روسيا . معسكر الثورة ، المعسكر الوحيد الذي يعبر عن مصالح الطبقات المضطهدة .

كل العمل الأيديولوجي ، كل العمل السياسي في هذا المعسكر يقوم به الإشتراكيون الديموقراطيون السريون فقط ، من قبل هؤلاء الذين يعرفون كيف يستغلون كل فرصة شرعية بروح الإشتراكية الديموقراطية المرتبطان ببعضهما بشكل لا ينفصم مع الطبقة المتقدمة . لا يمكن لأحد أن يقطع مسبقا ما إذا كانت الطبقة المتقدمة ستجح في قيادة الجماهير نحو ثورة منتصرة . لكن هذه الطبقة تقوم بواجبها – تقود الجماهير نحو هذا الحل – رغم كل الترددات والخianات من جانب الليبراليين ومن هم ”أيضا إشتراكيون ديموقراطيون” . تتعلم كل العناصر الحية والحيوية في الإشتراكية الروسية والديموقراطية الروسية من مثال النضال الثوري للبروليتاريا وحده ، وتحت قيادتها .

لقد بينت مظاهرة الأول من مايو للعالم كله أن البروليتاريا الروسية تتبع بثبات مسارها الثوري ، الذي لا خلاص لروسيا التي تختنق وتتحلل حية بمعزل عنه .

هوامش

(1) أنظر هذه الطبعة ، المجلد 18 ، ص 457 – المحرر .

(2) يشير هذ لمظاهرات سلافوفيل التي نظمتها العناصر القومية الرجعية في سانت بطرسبورج في 17 ، 18 ، و24 (30 ، 31 مارس ، و6 أبريل) 1913 بمناسبة الإنتصارات الصربية البلغارية على الأتراك خلال الحرب البلقانية الأولى . لقد حاول الرجعيون إستخدام الصراع القومي التحرري لشعوب البلقان في صالح التوسعيين ، سياسات القوى العظمى لروسيا القيصرية في الشرق الأدنى .

(3) إن الإضراب الذي أشير إليه هنا حدث في بلجيكا من 14 حتى 24 أبريل (التقويم الجديد) 1913 . لقد كان إضرابا عاما للبروليتاريا البلجيكية هدفه المطالبة بإصلاح دستوري – تقرير حق الإقتراع العام . شارك في الإضراب من أكثر من مليون عامل بلجيكي حوالى 400000 إلى 500000 . لقد نشرت أخبار تطورات الإضراب بانتظام في جريدة البرافدا ، كما طبعت أيضا إسهامات العمال الروس في دعم الإضراب .

(4) صادف الرابع من أبريل الذكرى الأولى لإطلاق النار على عمال مناجم الذهب في اللينا ، لقد شهد إضرابا ليوم واحد لعمال سانت بطرسبورج الذى شارك فيه أكثر من 85000 من الشعب .

3 – الأول من مايو والحرب

فلاديمير لينين

الأعمال الكاملة ، المجلد 36، ص ص 322 – 328 ، دار التقدم ، موسكو
1966

ترجمة : سعيد العلمي

مقدمة

1 . تجري مظاهرة الحركة البروليتارية هذا العام في خضم الحرب الأوروبية العظمى .

2 . من المحتمل ألا يمكن عمل شئ في 1915 من أجل ”مراجعة القوى” ؟ من أجل مقارنة ”الانتصارات والهزائم” لمعارضة العالم البورجوازي والعالم البروليتاري ؟ ما دام الظاهر هو أن = كل شئ قد إنهار .

3 . لكن الأمر ليس كذلك . الحرب = هي أعظم أزمة ممكنة . وتعني كل أزمة (مع إمكان حدوث تراجع ونكوص مؤقت)

(ا) تسريع التطور

(ب) شحذ التناقضات (ج)

(ج) ظهورها للعيان (ب)

(د) إنهيار كل ما هو عفن ، الخ

هذا هو الموقف الذى يمكن من خلاله تقدير الأزمة (في الأول من مايو) : هل لهذا أية ملامح تقدمية مفيدة مما يصاحب كل أزمة ؟

إنهيار الأوطان البورجوازية القومية

(4) الدفاع عن الوطن والطبيعة الفعلية للحرب . ما هو الجوهر ؟ القومية ضد الإمبريالية .

(5) 1871- 1789 (حوالى 100 عام) ... و 1905 – ؟

(6) ”الدفاع عن الوطن” (بلجيكا ؟ غاليسيا ؟ حول تقسيم أسلاب ملاك العبيد) ضد ”فلتنمخ الحدود” . إنهيار الأوطان ؟ تحرير جيد !

(7) الإمبريالية القديمة والجديدة – روما وبريطانيا ضد ألمانيا .

إحتلال الأقاليم

المستعمرات

تقسيم العالم

تصدير رأس المال

(8) نضج الشروط الموضوعية من أجل الإشتراكية .

(9) كيف يمكن الدفاع عن الوضع القائم ؟

كيف يمكن مواصلة النضال الثوري من أجل الإشتراكية ؟

(10) الحرية القومية ضد الإمبريالية . بروليتاريا الأمم المضطهدة والمضطهدة .

(11) "الأممية" وموقفها من الحرب . (("أي بورجوازية هي الأفضل" ؟ أم حركة مستقلة للبروليتاريا ؟))

(12) عودة (للوطن) أم إنطلاق للأمام (لالثورة الإشتراكية) ؟

إنهيار الأحزاب الإشتراكية الديموقراطية الرسمية

(13) كل منا يشعر (إن لم يكن يدرك) المنعطف الجاري في تاريخ حركة الطبقة العاملة . أزمة وإنهيار الأممية . ما هو السبب ؟ هل كانت الأممية متحدة أم كان هناك إتجاهين ؟

(14) مراجعة للمواقف من الحرب داخل حركة الطبقة العاملة في البلدان الكبرى :

ألمانيا : 4 أغسطس ضد بوركهاردت والأممية⁽³⁶²⁾

بريطانيا :

فرنسا : (جيد + سيمبا ضد ميرهايم)

روسيا :

إيطاليا

سويسرا (من الناحية العملية هناك حزبان في كل مكان)

السويد

(15) ما هي المسألة ؟ قارن الحركة العمالية البريطانية والألمانية = إتجاهات بورجوازية وتأثير داخل الحركة العمالية .

(16) خمسة عشر عاما من النضال ضد الإنتهازية ، ونموها في أوروبا الغربية . إنهيار الإنتهازية يصب في صالح حركة الطبقة العاملة . ((جيد - هيندلمان - كاوتسكي - بليخانوف))

(17) أزمة الماركسية الرسمية (1895 - 1915) ليس المطلوب بعث الجثة ، وإنما تطوير الماركسية الثورية ضد إنتهازية "ماركسية مدعية" .

(18) الماركسية ضد الستروافية .

الجدل ضد الإنتقائية ...

(19) راية ممزقة ؟ شتوتجارت 1907

(تحرر من الوهم) شيمنتز * 1910

بازل 1912

(20) "كل الإمكانيات عدا العمل الثوري" .

(21) الفوضوية = الإنتهازية (البورجوازية الصغيرة) . المعركة النقابية

/كورنيلسن/جراف/كروبوتكين .

(22) إرتداد الإشتراكيين الديموقراطيين الألمان **

تحطمت التنظيمات غير الفعالة ، أو بالأحرى ، هلكت لتهدئ الأرض لتنظيمات

أفضل . "إستوت" (ليس بمعنى أن البروليتاريا ليست ناضجة) : قارن 1907 .

إنهيار الأوهام البورجوازية الصغيرة حول الرأسمالية

(23) لقد نظر إلى الحرب ، من ناحية ، بوصفها قضية قومية مفردة ، ومن ناحية

أخرى ، بوصفها حدثا غير إعتيادي ، عرقلة للرأسمالية "السلمية" الخ .

هذان الوهمان ضاران . وتتجه الحرب لسحقهما .

(24) "السلام الأهلئ" * "الكتلة القومية" ، "الحلف المقدس" ** خلال الحرب ؟

(25) الحرب شئ فظيع ؟ نعم . لكنها شئ مريح بفضاعة .

160000 مليون < 60000 مليون روبل .

فائض القيمة *** = 10000 - 20000 مليون روبل .

(26) "تكيف" الصناعة لظروف الحرب . (خراب . تركيز سريع)

(27) الحرب وأعمدة الرأسمالية .

”الديموقراطية السلمية“ ، ”الثقافة“ ، ”حكم القانون“ الخ ضد فظاعات الحرب .
غير حقيقي .

الملكية الخاصة والتبادل . ضمان الخراب للبعض ، ضمان وأساس العنف .

(28) مستعمرات وتنازلات .

”أصحاب إمتيازات شرفاء“ ؟

”إستعماري“ إنساني ؟

(29) الحرب = شئ مربح بدرجة مريعة = نتاج مباشر للرأسمالية يستحيل تجنبه .

(30) يمكن للأوهام الضارة فحسب أن تعرقل النضال ضد الرأسمالية .
إنهيار أحلام السلام

(31) رأسمالية بدون إمبريالية ؟ (هل ننظر خلفا ؟)

(3) نظريا (في التجريد) فهي ممكنة حتى بدون مستعمرات ، الخ .

(33) بالضبط مثلما هو الأمر مع يوم العمل من 4 ساعات ، الحد الأدنى 3،000
عامل ...

إضافة ل (33) ”تستطيع الرأسمالية أن تتطور بدون إمبريالية ، وبدون حروب ،
وبدون مستعمرات ، مع حرية تجارة كاملة“ هل هذا حقيقي ؟ يمكن للرأسمالية أن
تقدم آلاف الملايين لا للحرب ، لكن لمساعدة المعوزين والعمال ، ومن ثم تؤبد
سيطرة الطبقة الرأسمالية !

نظريا مقترحات متطابقة . ”ممارسة ضغوط إكراهية من الطبقة العاملة تتضافر
مع الإجراءات الإنسانية للبورجوازية“ . وتتقوم المسألة في أن شيئا كهذا لا يمكن أن
يمارس الإكراه فيه بالضغوط بشكل عام ، فما نحن في حاجة إليه هو ضغط ناجم
عن قوة ثورة حقيقية . وسوف تشد الثورة والثورة المضادة الصراع إلى شئ أكثر
أساسية .

وخلص المسألة أنها صراع من أجل الإصلاحات . هذا الصراع شرعي
وضروري في حدود معينة ، بمعنى :

(1) غياب وضع ثوري (2) طابع جزئي للإصلاحات ، لا يشدذ صراع الطبقات
إلى حد الثورة .

(34) بسبب أي شئ ؟ بسبب فظاعات الحرب ؟ (وماذا عن فظاعات الربح ؟)
بسبب ضغط البروليتاريا ؟ (وماذا عن خيانة الإنتهازيين ؟)

(35) سلام بدون إلحاق ، نزع السلاح ، الخ ، الخ . "إلغاء الدبلوماسية السرية"
"اليوتوبيا أو الجحيم" لاحظ . (مراجعة فورسيل في جريدة فولكشتات) المعنى
الموضوعي : تعزية كهنوتية (فويرباخ : تعزيات الدين . هل تفيد؟)

(36) النضال من أجل الإصلاحات ؟

نعم - حدوده .

تفاصيل .

حقبة الإصلاحات ، غياب وضع ثوري .

هذه هي المسألة الحاسمة .

نتائج إنهيار الأوهام

(37) الأوضاع الثورية

(ا) لا تقدر الطبقات الدنيا ، ولا تستطيع الطبقات العليا

(ب) تنامي البؤس

(ج) نشاط غير إعتيادي .

(38) تطور بطئ متعرج . قارن بين 1900 و 1905 .

(39) الخراب بواسطة الرأسماليين عبودية الحرب *

وخداع الحكومات ؟

(40) الحرب وعجائب التقنية ؟

(41) الحرب وإعادة تشكيل الجماعات .

(العمال ضد الفلاحين)

(42) ثلاث مواقف عقلية

(أ) اليأس والدين

(ب) كراهية العدو

(ج) كراهية الرأسمالية ، ليس فقط بصفة عامة ، ولكن كراهية حكومة المرء الخاصة وبورجوازيته .

(43) النزعة الجابونية⁽³⁶³⁾

(44) حرف : إستعد للتصفير ** ("رفاق")

(45) كل أزمة تكسر البعض إنهيار كل ما هو ضار ، وعفن وتصلب البعض الآخر . في الحركة العمالية = إزالة .

(46) تصلب – بالنسبة للثورة الإشتراكية . العقبات امام المعارك الثورية . أرباح الرأسماليين

بالمناسبة. قرض ال 100000 مليون في ألمانيا . فسوف يدر القرض فائدة 5 % . هكذا رتبت الحكومة الأوضاع بحيث أن بنوك الودائع (للإكتتاب في القرض) تتلقى الأموال من مكاتب القرض (Darlehenskassen) فتدفع لهم 5.25 في المائة . تحصل مكاتب القرض على النقود من الحكومة ! إحتيال . جريدة فولكسرشت (زيوريخ)، 27 ، أبريل ، 1915 .⁽³⁶⁴⁾

عبثية "الطوباويات" اللطيفة : بدون دبلوماسية سرية – نحن نعلن أهداف الحرب – صلح بلا إلحاق ، الخ الخ ، نفاية رجعية عاطفية .

الأمم القديمة (بالتوافق ، الدول البورجوازية) ضد "فتلمح الحدود" !

تجربة روسيا : 1900 ضد 1905

فلتسقط الأوتوقراطية

(1900) و"شعارات الشعب الثورية وتنامي الحركة الثورية

هوامش

361 – موجز لمحاضرة . ليس معروفا إذا كانت قد قرأت أم لا .

362 – شكلت مجموعة جوليان بوركهاردت ، الإشتراكيون الأميميون الألمان ، مع المجموعة الأمية (كارل ليبكنخت ، روزا لوكسمبورج ، فرانز مهنج ، كلارا زينكين وآخرين) المعارضة الثورية داخل الإشتراكيين الديموقراطيين الألمان وعارضوا الحرب علنا .

363 – في عشية الثورة الروسية عام 1905 ، وبناء على تكليفه من قبل الأوخرانا (البوليس السياسي السري) ، قام الأب جابون بتشكيل منظمة ، وهى جمعية عمال المصانع الروسية بغرض حرق إنتباه العمال عن النضال الثوري .. وفى التاسع من يناير (22) ، 1905 ، حرض جابون العمال على عمل مسيرة لقصر الشتاء لتسليم عريضة إلتماس للقيصر . غير أن الجنود أطلقوا الرصاص على المظاهرة بناء على أوامر القيصر .

364 – فولكسرشت (حق الشعب) رقم 97 ، 27 أبريل ، 1915 تضمنت مقالا تحت عنوان "القرض اللولبي" حيث عرضت المكيدة المالية لهلفريش (وزير المالية الألماني) التي إستهدفت تأمين نجاح قرض الحرب الثاني ذي العشرة بليون .

4 - انهيار الأمم المتحدة الثانية (مقتطف)

فلاديمير لينين

الأعمال الكاملة ، المجلد 21 ، ص ص 212- 217 ، دار التقدم ، موسكو ،
1964 . (الطبعة الانجليزية)

ترجمة : سعيد العلمي

2

لكن ربما دعم الإشتراكيون المخلصون قرار بازل متوقعين أن الحرب قد تخلق
وضعا ثوريا ، بينما خذلتهم الأحداث ، التي أبانت أن الثورة مستحيلة ؟

حاول كونوف بمثل هذه السفسطة أن يبرر (في كراس هل إنهار الحزب ؟
وسلسلة من المقالات) هجرته إلى معسكر البورجوازية . وإنما لنجد "براهين"
مشابهة في شكل تلميحات لدى كل الإشتراكيين الشوفينيين الآخرين تقريبا ، وعلى
رأسهم كاوتسكي . لقد ثبت أن الأمل في اندلاع الثورة كان وهما ، والحال ، ليست
مهمة الماركسي أن يقاتل من أجل الأوهام . هكذا يجادل كونوف . غير أن هذا
الستروفي⁽¹¹⁹⁾ لا يقول شيئا عن "أوهام" من وقعوا على بيان بال . غير أنه يسعى
مثل كل رجل مستقيم ، الى أن يلقي اللوم على اليساريين المتطرفين ، أمثال بانيكوك
ورادك !

لنبحث في جوهر الحجة القائلة بأن واضعي بيان بال قد توقعوا بإخلاق إنديلا
الثورة ، ولكن الأحداث خذلتهم . يقول بيان بال : 1 - أن الحرب سوف تخلق أزمة
اقتصادية وسياسية ، 2 - أن العمال سيعتبرون إسهامهم في الحرب جريمة ، وفعلا
اجراميا أي "قتل باطلاق النار المتبادل من أجل أرباح الرأسماليين ، ومن أجل
الشرف الامبراطوري ، والمعاهدات الدبلوماسية السرية" ، وأن الحرب "ستثير

الحنق والتمرد" بين العمال ، 3 - ان واجب الإشتراكيين استغلال هذه الأزمة ومزاج العمال من أجل "إثارة الشعب والتعجيل بسقوط الرأسمالية" ، 4 - يمكن لكل "الحكومات" بلا إستثناء - أن تنش الحرب "مخاطرة بنفسها" فقط ، 5 - أن الحكومات "تخاف الثورة البروليتارية" ، 6 - أنه على الحكومات "أن تتذكر" كومونة باريس (أي الحرب الأهلية) ، و ثورة 1905 في روسيا الخ .. وكل هذه الأفكار واضحة تماما ، وهي لا تنطوي على ضمانة باندلاع الثورة ، إنما تشدد على تشخيص دقيق للوقائع والاتجاهات . فإن من يعلن بشأن هذه الأفكار والحجج ، أن توقع الثورة كان وهما ، لا يتخذ من الثورة موقفا ماركسيا ، إنما يتخذ موقفا ستروفيا، موقفا بوليسيا مرتدا .

مما لا يقبل الجدل عند الماركسي أن الثورة مستحيلة دون وضع ثوري ، اصف الى ذلك أن كل وضع ثوري لا يؤدي بالضرورة إلى الثورة . فما هي اذا ما تحدثنا بصفة عامة أعراض الوضع الثوري ؟ لن نخطئ بالتأكيد إذا أشرنا إلى الأعراض الأساسية الثلاثة التالية : 1 - عندما يستحيل على الطبقات الحاكمة الإحتفاظ بحكمها دون أي تغيير ، حينما تكون هناك أزمة بشكل او بأخر ، داخل "الطبقات العليا" ، أزمة في سياسة الطبقة الحاكمة ، تؤدي الى انشقاق يتفجر منه إستياء الطبقات المضطهدة وحنقها . فلكي تندلع الثورة ، لا يكفي عادة "ألا تريد الطبقات الدنيا" بعد الآن أن تعيش بالطريقة القديمة ، بل يجب أيضا "ألا تستطيع الطبقات العليا" أن تعيش بالطريقة القديمة . 2 - عندما تتفاقم حاجة الطبقات المضطهدة وتشتد معاناتها أكثر من المعتاد . 3 - أن تتعاضم لحد ملحوظ ، نتيجة للأسباب المشار إليها عليه ، فعالية الجماهير التي تستسلم للسرقة بدون شكوى في "زمن السلم" ، ولكن التي تجذبها ، في أزمة العاصفة ، سواء ظروف الأزمة كلها أم "الطبقات العليا" نفسها ، إلى القيام بنشاط تاريخي مستقل .

وبدون هذه التغييرات الموضوعية المستقلة ، ليس عن ارادة هذه المجموعات الفردية والأحزاب وحسب ، بل أيضا عن هذه الطبقات المنفردة ، تستحيل الثورة ، كقاعدة عامة . تسمى جملة هذه التغييرات الموضوعية وضعا ثوريا . كان هذا

الوضع موجودا عام 1905 في روسيا وفي جميع الفترات الثورية في الغرب ، كما كان موجودا ايضا في ستينات القرن الماضي في المانيا ، وكذلك من 1859 الى 1861، وفي روسيا من 1879 الى 1880 ، رغم أنه لم تقع ثورات في هذه الفترات . لم حدث هذا ؟ بسبب أن الثورة لا تتمخض عن كل وضع ثوري ، انها تندلع فقط اذا ترافق مع جميع التغييرات الموضوعية المذكورة آنفا تغير ذاتي ، أي قدرة الطبقة الثورية على القيام بأعمال ثورية جماهيرية ، قوية بما يكفي الى حد انها تكسر (او تصدع) الحكم القديم الذي لن “يسقط” أبدا حتى في فترة الأزمات ، ان لم “يعمل على الاطاحة به” .

هذه هي وجهة نظر الماركسية بصدد الثورة التي طالما طورها جميع الماركسيين مرارا عديدة واعتبروها آراء لا جدال فيها وقد اثبتتها لنا ، نحن الروس ، تجربة 1905 ، بطريقة صارخة . واننا لنتساءل : ماذا افترض بيان بازل الصادر عام 1912 في هذا الصدد ، وماذا جرى في 1914 – 1915 ؟

لقد افترض ان الوضع الثوري ، الذي يوصف بايجاز بأنه ”أزمة اقتصادية وسياسية” سوف يظهر للوجود . فهل ظهر مثل هذا الوضع ؟ بلى ، لاريب في ذلك بتاتا . لقد ذهب الاشتراكي الشوفيني لنتش الذي يدافع عن الشوفينية بصراحة وعلانية وولاء اكثر من المنافقين كونوف وكاوتسكي وبليخانوف وشركاهم الى حد القول : ”ان ما نعاينه انما هو نوع من الثورة” (الصفحة 6 من كراسة : ”الاشتراكية الديموقراطية الالمانية والحرب“ ، برلين ، 1915) . فالأزمة السياسية قائمة ، وما من حكومة تثق بالغد ، ما من حكومة في مأمن من خطر الانهيار المالي ، من ان تنتزع منها اقاليمها ، وان تطرد من بلادها (كما جرى لحكومة بلجيكا التي طردت من بلادها) . وتنام جميع الحكومات على فوهة بركان ، وجميعها تدعو الجماهير لاطهار المبادرة والبطولة . وقد اهتز النظام السياسي الاوروبي بكليته ، ويصعب ان ينكر احد اننا دخلنا (وندخل متوغلين – اكتب هذا يوم اعلان ايطاليا الحرب) في مرحلة من الاضطرابات السياسية الهائلة . بينما كتب كاوتسكي في 2 اكتوبر ، 1914 بجريدة نويه تسايت (بعد اعلان الحرب بشهرين) يقول انه ”ما من وقت

تكون فيه الحكومة قوية بقدر ما تكون عليه في بداية الحرب ، وما من وقت تكون فيه الاحزاب ضعيفة بقدر ما تكون في بداية الحرب” ، وهذا القول ليس سوى عينة على ارتكاب كاوتسكي جريمة تزوير العلم التاريخي سعيا منه لارضاء انصار زوديكوم وغيرهم من الانتهازيين . اولا وقبل اي شئ ، لا تحتاج الحكومة في اي وقت الى اتفاق جميع احزاب الطبقات السائدة والى خضوع الطبقات المضطهدة لهذه السيادة خضوعا “سلميا” ، قدر حاجتها اليهما خلال الحرب . وثانيا : رغم ان الحكومة تبدو غاية في القوة في “بداية الحرب” ، وخاصة في بلد يتوقع انتصارا سريعا ، فما من احد فى العالم قد ربط اطلاقا توقع حدوث وضع ثوري بشكل حصري مع “بداية” الحرب ، كما لم يطابق احد بالأحرى “الظاهري” بالفعلي .

لقد كان الجميع يعرفون ويرون ويقرون بأن الحرب الاوروبية ستكون اشد قسوة من جميع الحروب الاخرى في الماضي . وها هي ذي خبرة الحرب تؤكد ذلك بشكل اعظم بما لا يقاس على الدوام . فالحريق الهائل يمتد وينتشر ، وتترزعع الاساسات السياسية في اوروبا اكثر فاكثر . ومعاناة الجماهير مروعة ، والجهود التي تبذلها الحكومات ، والبورجوازية والانتهازيون للتعمية على هذه المعاناة تبوء بالاخفاق دائما ابدا . والارباح التي تحصل عليها بعض المجموعات الرأسمالية من الحرب ارباح فاحشة ، وتتفاقم التناقضات بحدة شديدة . وهناك حنق الجماهير المكتوم ، والتوق الغامض عند الفئات المضطهدة الجاهلة في المجتمع لسلام شقوق “ديموقراطي” وبداية السخط بين “الطبقات الدنيا” – كل هذه وقائع . وكلما طالت الحرب وكلما احتدمت ، كلما رعت – ولا بد ان ترعى – الحكومات نفسها نشاط الجماهير ، التي دعته لبذل اقصى جهدها ، والى التضحية بالنفس . ان تجربة الحرب ، مثلها مثل تجربة اي أزمة في التاريخ ، واي كارثة عظمية ، واي انعطاف حاد في حياة الانسان ، يفقد البعض صوابهم ويحطمهم ، غيرانه ينير رؤى البعض ويصلب عوده . اذا اخذنا الامر بالتقريب ، واذا نظرنا الى تاريخ العالم ككل لوجدنا ان عدد وقوة النوع الثاني تتميز بانها – باستثناء بضع حالات فردية من انحلال وسقوط هذه الدولة او تلك – اعظم من النوع الاول .

لا يمكن لعقد الصلح ان ينهى ، ”على الفور” كل هذه المعاناة وكل هذا الاحتدام في التناقضات ، ليس هذا فحسب ، بل انه ، على العكس ، سيجعل هذه المعاناة ، في كثير من الجوانب ، بالنسبة لأشد جماهير السكان تأخرا حادة، مع تعاضم الاحساس بها مباشرة .

وبايجاز يتوفر الوضع الثوري في معظم الاقطار المتقدمة والقوى العظمى الاوروبية . وبهذا الصدد ثبت تماما صحة توقع بيان بازل . يعني انكار هذه الحقيقة، مباشرة ام بصورة غير مباشرة ، او التزام الصمت بشأنها ، كما يفعل كونوف ، وبليخانوف وكاوتسكي وشركاهم ، الادلاء بكذبة كبري ، وخداع الطبقة العاملة ، وخدمة البورجوازية . وقد اوردنا في جريدة ”الاشتراكي الديموقراطي” (الاعداد 34 ، 40 ، 41)* وقائع تبرهن على ان من يخشون الثورة – الكهنة المسيحيون البورجوازيون الصغار ، وهيئات الاركان العامة ، وصحف اصحاب الملايين – مضطرون للاعتراف بوجود اعراض وضع ثوري في اوروبا .

فهل يستمر هذا الوضع لفترة طويلة ، ولأى حد سوف يبلغ في تفاقمه ؟ هل سيؤدى الى الثورة ؟ هذا ما لا نعرفه ، ولا يمكن لأحد ان يعرفه . ولن تقدم الإجابة غير التجربة التي نحوزها عبر تطور المزاج الثوري ، وانتقال الطبقة الطليعية البروليتاريا الى الاعمال الثورية . فلا مجال بهذا الصدد للكلام عن أية ”أوهام” ، ولا لرفضها ، لانه ما من اشتراكي قد ضمن ابدا بأن الثورة سوف تنشأ من الحرب الحالية (لا من الحرب المقبلة) ، ومن الوضع الثوري الحالي (لا من الوضع المقبل) . وما نناقشه هنا مناطه الواجب الاساسي غير القابل للجدل لكل الاشتراكيين – وهو واجب ان يكشفوا للجماهير وجود الوضع الثوري ، ويوضحوا اطاره وعمقه، ويوقظوا وعي البروليتاريا الثوري ، وعزيمتها الثورية ، ويعاونوها على الانتقال الى الاعمال الثورية ، ويشكلوا لهذا الغرض منظمات تتلائم والوضع الثوري .

وما من اشتراكي ذو مكانة قيادية أو مسؤول جرؤ قط على ان يشعر بالشك في ان هذا هو واجب الاحزاب الاشتراكية . وقد تحدث بيان بازل بالتحديد عن واجب الاشتراكيين هذا ، دون ان ينشر او يخلق اقل "وهم" : حث الشعب وايقاظه (لا هدهته بالشوفينية كما يفعل بليخانوف ، واكسيلرود وكاوتسكي) ، واستغلال الازمة للتعجيل بسقوط الراسمالية ، مع الاسترشاد بنماذج الكومونة و (اكتوبر- ديسمبر) 1905 . ولذا فإن فشل الاحزاب الحالية في القيام بهذا الواجب انما يعني خيانتها ، وموتها السياسي ، وتنكرها لدورها ، وفرارها الى جانب البورجوازية .

هوامش

(119) حول الستروفية ، انظر هذا المجلد ص ص 221 – 223 .

*انظر ص ص 92 – 93 ، 181 – 182 و 192 – 193 من هذا المجلد – المحرر .

5 - شيوعية الجناح اليساري مرض طفولي (مقتطف)

فلاديمير لينين

الفصل المعنون "شيوعية الجناح اليساري في بريطانيا" ، لينين ، الأعمال الكاملة ، المجلد 31 ، دار التقدم ، موسكو ، 1964 . (الطبعة الانجليزية) . ارشيف لينين على الانترنت .

ترجمة : سعيد العلمي

ان القانون الاساسي للثورة الذي صادقت وبرهنت عليه كل الثورات وخصوصا جميع الثورات الروسية الثلاث في القرن العشرين ، يتمثل فيما يلي : لا يكفي لنشوب الثورة ان تدرك الجماهير المستغلة والمضطهدة استحالة العيش بالطريقة

القديمة وان تطالب بالتغيير ، فمن الجوهري حتى تندلع الثورة الا يكون بمقدور المستغلين العيش والحكم بالطريقة القديمة . لكن لا يمكن للثورة ان تنتصر الا حينما لا ترغب "الطبقات الدنيا" في العيش بالطريقة القديمة وحينما لا تستطيع "الطبقات العليا" ان تواصل العيش بالطريقة القديمة . ويمكن لنا ان نعبر عن هذه الحقيقة بطريقة اخرى : تستحيل الثورة بدون ازمة قومية شاملة (تؤثر على المستغلين والمستغلين) . ويترتب على ذلك انه ، حتى تندلع الثورة ، فمن الجوهري اولاً ، ان تدرك تماماً اغلبية العمال (او على الاقل اغلبية العمال الواعين طبقياً ، المفكرين ، والنشطين سياسياً) ان الثورة ضرورية ، وأن عليهم ان يكونوا مستعدين للموت من اجلها ، ثانياً ، ان تكون الطبقة الحاكمة في حالة تعانى فيها من ازمة حكومية ، ازمة تجذب اشد الجماهير تخلفاً لدائرة السياسة (من اعراض اي ثورة اصيلة زيادة سريعة تبلغ عشرة اضعاف بل وحتى مائة ضعف في حجم الجماهير المضطهدة والعاملة – اللامبالية حتى هذا الوقت – القادرة على شن النضال السياسي) مما يضعف الحكومة ، ويجعل من الممكن للثوريين ان يطيحوا بها سريعاً .